المحاضرة الثانية

المتحف الأثري وأنواعه:

١. المتحف والتراث الأثري :

تعد المتاحف التي تقوم بحفظ وعرض الآثار من أولى المتاحف في العالم وأقدمها، وسميت بالمتاحف الأثريةMusée Archéologiqueلأنها تقوم بعرض التراث الأثري للإنسانية عبر جميع مراحل تاريخ البشرية منذ أقدم العصور حتى وقتنا الحاضر. فالقطعة الأثرية هي المكون المادي المحسوس المرتبط بحضارة معينة من حضارات البشرية، وقد حددها سيتركوس بأنها الناطق الرسمي في المرتبة الأولى باسم فترة زمنية محددة تمثل تاريخ الإنسانية[١].

وَضعتْ تعريفاً للتراث الأثري الهيئاتُ الدوليةُ العاملةُ في منظمة اليونسكو، وكانت اتفاقية البندقية عام ١٩٦٥ من أولى القواعد العلمية الأساسية التي ارتكزت عليها جميع الدول في تحديد آلية عمل ومفاهيم تتعلق بالتراث الإنساني، وعرف التراث الأثري بأنه جزء من تراثنا المادي الذي من أجله تقوم طرائق علم الآثار بتزويدنا بالمعلومات الأساسية، ويشمل كل بقايا الوجود البشري والأماكن التي مورست فيها الأنشطة الإنسانية مهما كانت، والأبنية والآثار المهجورة من كل الأنواع تحت الأرض أو تحت الماء بالإضافة إلى المواد الموجودة فيها[٢].

في سورية وضع تعريف الآثار حسب قانون الآثار السوري كالآتي : تعتبر آثاراً الممتلكاتُ الثابتة والمنقولة التي بناها أو صنعها أو أنتجها أو كتبها أو رسمها الإنسان قبل مئتي سنة ميلادية أو مئتين وست سنوات هجرية، ويجوز للسلطات الأثرية أن تعتبر من الآثار أيضاً الممتلكات الثابتة والمنقولة التي ترجع إلى عهد أحدث إذا رأت أن لها خصائص تاريخية أو فنية أو قومية، ويصدر بذلك قرار وزاري.

- الآثار الثابتة : هي الآثار المتصلة بالأرض مثل الكهوف الطبيعية أو المحفورة التي كانت مخصصة لحاجات الإنسان القديم والصخور التي رسم أو حفر عليها الإنسان القديم صوراً أو نقوشاً أو كتابات، وكذلك أطلال المدن والمنشآت المطمورة في بطون التلال المتراكمة والأبنية التاريخية المنشأة لغايات مختلفة كالمساجد والكنائس والمعابد والقصور والبيوت والمشافي والمدارس والقلاع والحصون والأسوار والملاعب والمسارح والخانات والحمامات والمدافن والقنوات المشيدة والسدود وأطلال تلك المباني وما اتصل بها كالأبواب والنوافذ والأعمدة والشرفات والأدراج والسقوف والأفاريز والتيجان والأنصاب والمذابح وشواهد القبور.

---

[1]SOTIRAKOS MANOUSSOU Françoise, 1996, Le musée école du regard, le cas du musée archéologique d'Athènes, Thèse de doctorat sous la dir. de J-François Garcia, Université de Strasbourg 2, p.66.

[٢] للاطلاع على المزيد من المعلومات راجع :

La Charte de Venise, 1990, http://www.international.icomos.org.

- الآثار المنقولة : هي التي صنعت لتكون بطبيعتها منفصلة عن الأرض أو عن المباني التاريخية التي يمكن تغيير مكانها بالمنحوتات والمسكوكات والصور والنقوش والمخطوطات والمنسوجات والمصنوعات مهما كانت مادتها والغرض من صنعها ووجوه استعمالها[٣].

أما علم الآثار فهو أحد العلوم الإنسانية التي تهدف لدراسة وإعادة بناء تاريخ الإنسان من الجذور حتى يومنا هذا ضمن إطاره التاريخي والجغرافي، ويسعى لعمل ذلك انطلاقا من البقايا المادية المنقبة سواء كانت هذه ذات قيمة عالية أم بسيطة، وهي تشكل ما نطلق عليه أرشيف الأرض Archives du sol[٤]. ولابد من ذكر العلاقة الوطيدة بين علم الآثار والأثنوغرافيا في دراسة التراث الأثري، فالاثنوغرافيا هي بمثابة دراسة تنوع الإنسانية في المساحة الجغرافية وعلم الآثار هو بمثابة دراسة استمرارية هذه الأجناس الإنسانية في الزمن[٥]. فعلم الآثار والاثنوغرافيا هما علمان تَوْءَمان لا ينفصلان ويكمّل بعضهما بعضاً خاصة في مجال علم آثار ما قبل التاريخ إذ تقوم الاثنوغرافيا بحل الكثير من الإشكاليات الغامضة حتى الوقت الحاضر.

٢. مفهوم المتحف الأثري :

بناءَ على ما سبق فإن من أولى مهام المتحف الحفاظ على التراث الأثري سواء المنقول وغير المنقول من جهة والتراث الملموس وغير الملوي من جهة أخرى، ونقل هذا التراث وتعريفه للأجيال المستقبلية[٦]. ويمكن تعريف المتحف الأثري كما يأتي :

هو مكان مفتوح أمام الجمهور لعرض وشرح موقع أو عدة مواقع أثرية وكل ما يتعلق بها من المكتشفات المادية ونتائج الأبحاث والدراسات، ويقوم بإبرازها وتقديمها بعدة أشكال كعروض دائمة ومؤقتة مزودة بلوحات تعريفية ووسائل لحفظ الأوابد والبقايا الأثرية ومجموعة من التنظيمات والإعدادات الأخرى التي تسهم في إغناء وتطوير وسائل العرض والحفظ، وترتكز نواته الأساسية على وجود صالات العروض الدائمة وتأهيل الأوابد والمواقع الأثرية.

ويشكل متحف الآثار في مجتمعاتنا المعاصرة مكاناً للتعليم والبحث ومكاناً يمثل رمز الهوية الوطنية لكل أمة[٧]، فهو يمثل الرابط الحقيقي بين الإنسان وتاريخه ووسطه المحيط ومستقبله وذاكرته وقيمه الإنسانية وأصل جذور

---

[٣] قانون الآثار السوري لعام ١٩٦٣ والمعدل عام ١٩٩٩، المادة ١ والمادة ٣.

[٤] BADET Claude, COUTANCIE Benoit, MAY Roland, 1997, sous la dir. de, Musées et patrimoine, Bialec, Nancy, p.243.

[٥] OLIVIER Laurent, 1998, Aux origines de l'archéologie français, Antiquités nationales, n° 30, Paris, p.185.

[6] DESROSIERS Pierre, 2005, L'Archéomuséologie: Un modèle conceptuel interdisciplinaire, Thèse de doctorat sous la direction de Philippe Dubé, Faculté des Lettres de l'Université Laval, Québec. p.299.

[٧] DE VARINE Hugues, 1992, Le musée au service de l'homme et du développement (1969), repris in Vague 1, Une anthologie de la nouvelle muséologie, Tome 1, Ed. W. m.n.e.s., Mâcon, p.54.

أمته[٨]. وللمتحف الأثري أثرٌ فعالٌ في تقوية الشعور الوطني والانتماء للأمة لدى الأفراد في وقت انتشرت فيه العولمة واستوت أيضا أساليب الحياة وثقافتها[٩].

وأدى التعاون الوثيق بين علم الآثار وعلم المتاحف والربط بينهما علمياً وعملياً إلى ظهور علم جديد يدعى علم المتاحف الأثرية Archéomuséologie الذي أصبح يشكل القاعدة الأساسية والطريقة المثلى لتفعيل العلاقة بين البحث والحفظ والعرض والنشر، بين الجمهور والأبحاث، بين الاقتناء ونشر المعارف، بين الماضي والحاضر والمستقبل (شكل ٢٤).

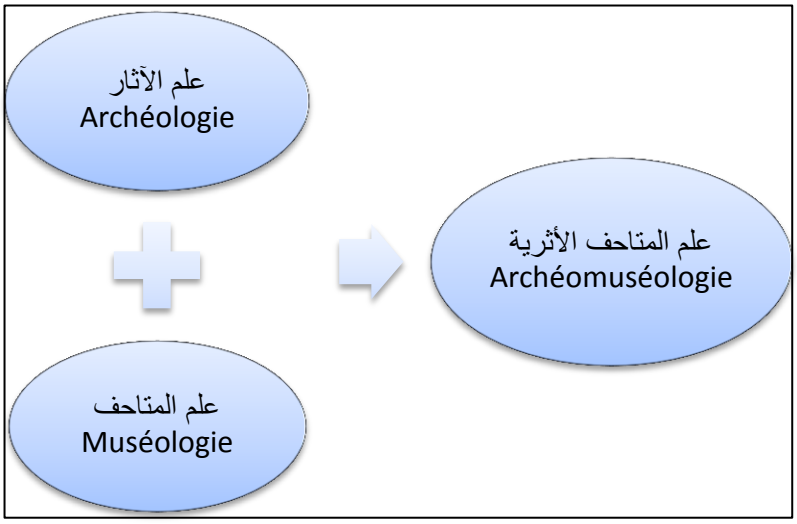

شكل ٢٤ : علم المتاحف الأثرية.

ومن الملاحظ في وقتنا الحاضر أن هوية المتحف الأثري ليست دائماً واضحة المعالم، إذ نجد الكثير من المتاحف تمتلك وتعرض مجموعات أثرية بدون أن تكون هذه المتاحف بحق متاحف أثرية كمتاحف الفنون الجميلة Musée Beaux Arts أو متاحف التاريخMusée d'histoire وغيرها، فهذه المتاحف تمتلك معروضات ذات مواضيع متنوعة تحتوي ضمن أجنحتها على قسم أو قاعة لعرض مجموعة من التحف والبقايا الأثرية.

ويتميز المتحف الأثري بأنه يقوم بمهمة كشف تاريخ الإنسانية وتطورها من خلال ما خلفته من البقايا المادية التي يتكون منها التراث الأثري في منطقة ما. وبذلك فإن المتحف لا يقوم فقط بوصف القطعة الأثرية وإنما يقدم أيضا كيفية إنجاز الأبحاث باستخدام اللقى الأثرية المرفقة ببطاقات التعريف والنصوص الكتابية والوسائل الإيضاحية وتكنولوجيا وسائل الاتصال الحديثة (NTIC)Technologies d'Information et de Communication Nouvelles مثل استخدام طريقة إعادة البناء الافتراضي reconstitution

[٨]CHAUMIER Serge, 2003, Des musées en quête d'identité, Ecomusée versus technomusée, L'Harmattan, Paris, p.20.

[٩]COLARDELLE Michel, 2000, Pour une meilleure cohérence des collections des musées archéologiques et ethnographiques français, in Musées et collections publiques de France, n° 227, Ed. A.G.C.C.P.F., Paris, p.66.

virtuelleللمواقع والأوابد الأثرية وأسلوب حياة شعوب الحضارات القديمة أو بناء مجسمات وماكيتات بناءً على الدراسات والمقارناتالأثرية والتاريخية[١٠].

وتنظيم أي عرض في المتحف الأثري يقوم على ثلاثة عناصر رئيسية هي القطعة الأثرية والمتحف والزائر. فالقطعة الأثرية مرتبطة بالمجموعة الأثرية التي تنتمي إليها من خلال التصنيف المتبع في العروض المتحفية، والمجموعات الأثرية مرتبطة بالمتحف الذي يتشكل بناءً عليها، والمتحف مرتبط بالزائرين الذين يعطونه الحياة ويشكلون عامل نجاحه. والاتصال الحقيقي يكون قائماً بين الزائرين اللقى الأثرية المعروضة ضمن بناء المتحف، وهذه العناصر الثلاثة علاقتها بعضها ببعض هي نتاج أبحاث وتطبيقات العلوم المتحفية والأثرية معا[١١] (شكل ٢٥).

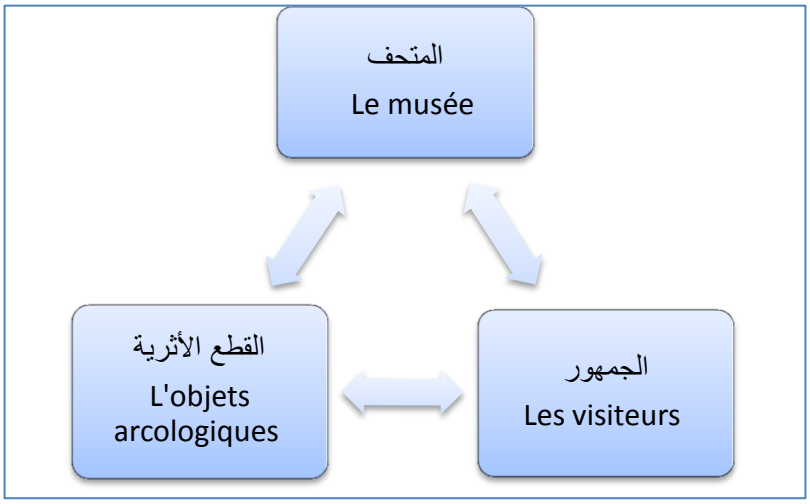

شكل ٢٥ : مخطط يوضح العلاقة المتلازمة بين العناصر الرئيسية للعرض الأثري.

وتشكل زيارة التراث الأثري اليوم قاعدة شعبية لشريحة واسعة من الجمهور من خلال رؤيته والتماس معه مباشرة عن طريق زيارة المواقع الأثرية وورش التنقيب ونشاطاتها المتنوعة والمتاحف والحدائق الأثرية التي تشكلت من نتائج الأبحاث الأثرية الحديثة[١٢].

٣. متحف الآثار والتراث الأثري غير الملموس :

إن المتحف الأثري اليوم لا يعرض اللقى الأثرية المادية فقط، ولكن أصبح يعرض أيضا التراث الإنساني الملموس tangible Matériel -أو غير الملموسintangible-Immatériel.وفي عام ٢٠٠٣ أنشئت منظمة اليونسكو Unescoاتفاقية باريس للحفاظ على التراث الثقافي غير الملموس، وذلك لتوسع معنى التراث وتأكيد أهميته وما يتعرض له من تهديدات نتيجة التطورات المعاصرة والعولمة وضياع الكثير من العادات والتقاليد

[10]ROY Jean-Bernard, 2000, Qu'est-ce qu'un musée archéologique ? in Musées et collections publiques de France, n° 227, A.G.C.C.P.F., Paris, p.43.

[11]ALHAJI S., 2008, p.27.

[١٢]ROY Jean-Bernard, 2003, Les différents modes d'approche de l'archéologie, in Musées et collections publiques de France, n° 232, A.G.C.C.P.F., Paris, p.34.

وطرق المعيشة والمهن التقليدية في مختلف مجتمعات دول العالم. وشمل التراث الثقافي غير الملموس وفقا لهذه الاتفاقية الموضوعات الآتية:

١. التراث الشفهي والعبارات، وتتضمن اللغة كأداة للتراث الثقافي غير الملموس.
٢. الموسيقى وفنون العزف.
٣. العادات الاجتماعية، أحداث تعبدية أو أعياد.
٤. المعرفة والتعامل مع الطبيعة ومع العالم.
٥. الحرف والمنتجات التقليدية.

واعتبر المتحف الأثري وسيلة للحفاظ على هذا التراث الثقافي غير الملموس وتوثيقه ومكان مثالي وآمن يتم من خلاله دراسة هذا التراث ونقله وتقديمه للأجيال المستقبلية[١٣]. حيث أصبحت متاحف الآثار تمثل أيضا بنك المعلومات للتراث الأثري ضمن إطار النوع والموقع والفترة الزمنية والحضارة.

٤. تصنيف متاحف الآثار :

وقد تطورت المتاحف الأثرية في عصرنا الحالي، وتنوعت أشكال عروضها، وتفرعت عنها أنواع جديدة من المتاحف والعروض الأثرية مثل الحدائق الأثرية ومتاحف عصور ما قبل التاريخ ومتاحف التاريخ الطبيعي ومتاحف علوم الأرض ومتاحف المواقع الأثرية والقرى الأثرية والعرض في الموقع وغيرها، وتوجد عدة طرق ومناهج مختلفة متبعة في تصنيف المتاحف الأثرية مثل المنهج المتبع في فرنسة وهو كالآتي:

١- المجموعة الأولى: تصنف المتاحف حسب النسبة المئوية لمعروضات المجموعات الأثرية التي تضمها المتاحف، وتشمل ثلاثة أنواع هي :

- متاحف متنوعة العروض، وتحتوي على مجموعات أثرية تشكل نسبتها أقل من 50% من المجموع العام للمعروضات.
- متاحف متخصصة، تحتوي على مجموعات أثرية تشكل نسبتها100% من المجموع العام للمعروضات.
- متاحف ذات غالبية أثرية، تحتوي على مجموعات أثرية تشكل نسبتها أكثر من50%من المجموع العام للمعروضات.

٢- المجموعة الثانية : تصنف المتاحف الأثرية حسب المناطق الجغرافية أو العصور التاريخية أو التبعية الإدارية وغيرها من التصنيفات الأخرى[١٤] (شكل ٢٦).

[13]PINNA Giovanni, 2003, Le patrimoine immatériel et les musées, in Les nouvelles de l'ICOM, n° 4, Dijon, p.3.

[14]NIVART Anne, 2004, De la fouille au musée, Les musées de préhistoire : nouveaux lieux, nouvelles fonctions, Thèse de Doctorat, Muséum National d'Histoire Naturelle, Département des Galeries, Paris, p.189.

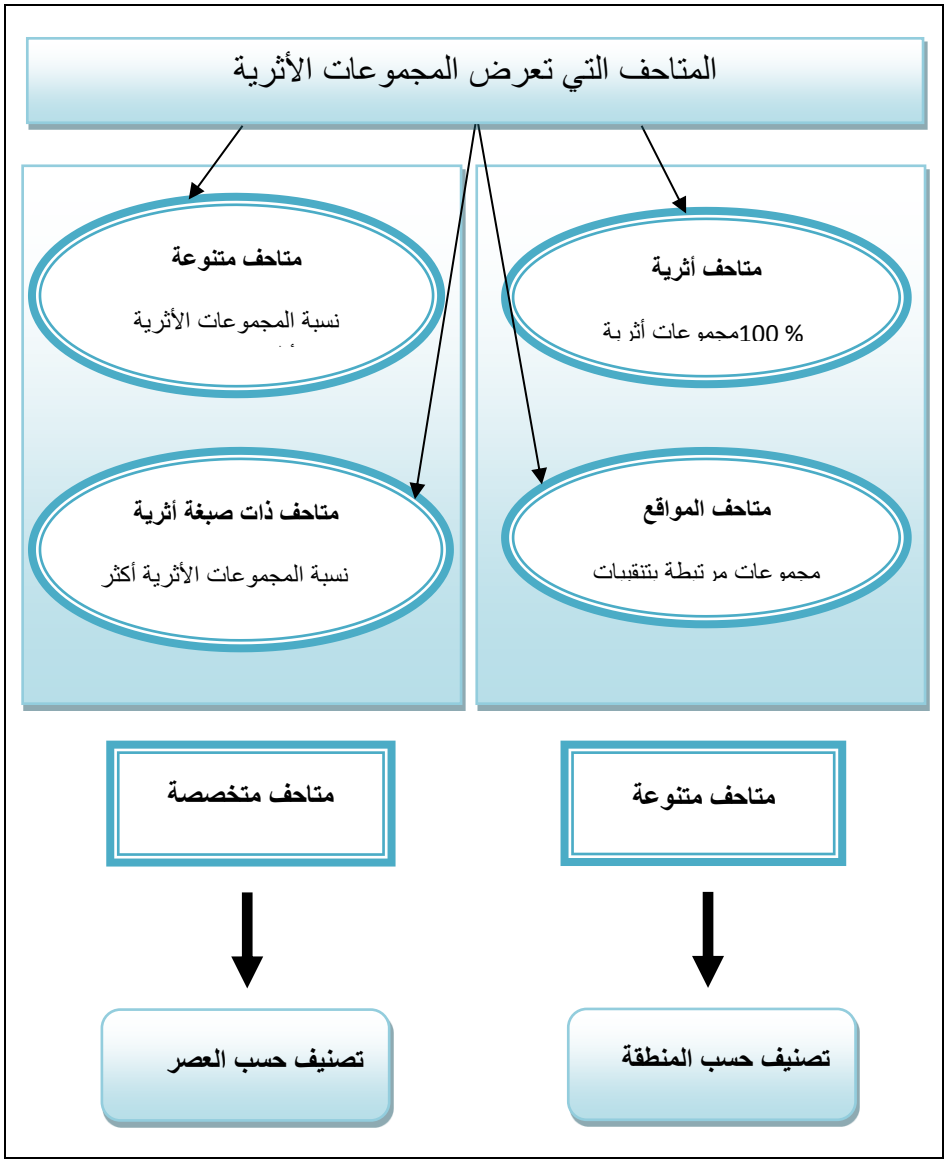

شكل ٢٦ : مخطط يوضح تصنيف المتاحف التي تعرض مجموعات أثرية في فرنسة[١٥].

وتصنف أيضا المتاحف الأثرية يأتي :

١. حسب المنطقة الجغرافية : متحف موقع، ومتحف مدينة، ومتحف محافظة، ومتحف إقليمي، ومتحف وطني، ومتحف عالمي.
٢. حسب العصور التاريخية : متحف عصور ما قبل التاريخ، ومتحف آثار الشرق القديم، ومتحف أثار العصور الكلاسيكية، ومتحف الآثار الإسلامية.
٣. حسب الحضارات الإنسانية : متحف حضارات الإنسان القديم، ومتحف حضارات الشرق القديم، ومتحف الحضارة الإسلامية، ومتحف الحضارة الرومانية وغيرها.

[15]Nivart A., 2004, p.189

٤. حسب الموضوع المتناول : متاحف الديانة والمعتقدات، والصناعة والحرف، وحياة السكان والمجتمع، والجيش والحرب، والتجارة والتبادل الثقافي، والبناء والفنون، واللغات والكتابات.
٥. حسب المادة المصنوعة منها البقايا الأثرية : متاحف الحجر والرخام، والفسيفساء، والزجاج، والطين والفخار والخزف، والمعادن، والنسيج.

٥. متاحف الآثار والبحث الأثري :

يعد البحث الأثريrecherches archéologiques من الأنشطة الرئيسية في المتاحف المعاصرة، ويرتبط بالأعمال التي تتناول دراسة الآثار وحفظها وعرضها في المتاحف والمواقع الأثرية، وتساعد دراسة التراث الأثري ومعرفة طبيعته وخصائصه في توفير الوسائل المناسبة لعرضها على الجمهور، وهو الأمر الذي دفع إلى إدراج البحث الأثري ضمن إستراتيجيات المتاحف في اليوم الحاضر، لأنه يقوم بمهمة رفع قيمة ما عُرض على الجمهور من البقايا الأثرية التي هي نتاج التنقيبات والدراسات الأثرية[١٦].

وإذا كان المتحف الأثري تزداد مكانته في المجتمعات المعاصرة ويتم تجديده بشكل متواصل فإن العمل على البحوث الأثرية مهم ولا غنى عنه، وهذه البحوث الجديدة لا تعمل على تطوير وتحديث العروض وجذب المزيد من الجمهور إليها، ولكن تبني أيضاً قواعد المعلومات الغنية التي يعتمد عليها في وسائل الشرح والإيضاح للمعروضات والبقايا الأثرية التي يلف أغلبها الغموض.

ومن الصعب في الوقت الحالي أن يقوم شخص واحد بمجموعة من الأعمال المتحفية بحيث يكون هو الباحث والمصمم والميزوغرافي والإداري والدليل المتحفي، وهو أمر يتطلب معرفة مهنية وعلمية بكل من هذه الاختصاصات التي أصبحت من الضروريات، وتشمل كل مجالات العمل المتحفي حتى يتمكن المتحف من إنجاز مهامه والقيام بوظائفه المطلوبة منه، وأصبحت العلاقة المتينة بين المتاحف الأثرية والبحث أمراً واقعاً لا بد من وجودها.

يقوم مفهوم البحث الأثري في المتحف على التطبيقات العلمية والمهنية والثقافية، فالمتحف يقوم بعدة مهام في آن واحد تعليمية وتثقيفية وتربوية واجتماعية وترفيهية، وهو ما يتطلب إعداد فريق عمل متحفي متخصص يسمح بضمان تقدم المتحف وتطوره دون ترك أو التغاضي عن إحدى مهامه الرئيسية. وقد نشأت العلاقة بين المتحف والبحث منذ ظهور المتاحف الأولى في العالم، ولكن البحث تطور بشكل مستمر في عدة وسائل وأشكال من العلوم والتطبيقات المهنية في المجال المتحفي والأثري[١٧].

وتشير المعطيات الحالية في المتاحف إلى ازدياد أعداد زوار المتاحف نتيجة العلاقة التي يبنيها المتحف بين الجمهور والآثار والمحافظة على هذه العلاقة وتطويرها. ولا يظهر نجاح العروض الأثرية الدائمة والمؤقتة من

---

[١٦]COLARDELLE Michel, 2000, Pour une meilleure cohérence des collections des musées archéologiques et ethnographiques français, in Musées et collections publiques de France, n° 227, Ed. A.G.C.C.P.F., Paris, p.67.

[١٧]GROGNETE Fabrice, 1999, Musée-Laboratoire : un concept à réinventer ? In Musées et collections publiques de France, n° 223, Ed. A.G.C.C.P.F., Paris.

قيمة البقايا الأثرية المعروضة فحسب، وإنما أيضاً عن طريق ما يتم تقديمه من معطيات حديثة وكل جديد إلى الجمهور وخاصة في الإطار المعرفي والثقافي. وبناءً على هذه العلاقة القوية بين المتحف والبحث يتوجب إزالة كل المشاكل الإدارية المرتبطة بالمجموعات الأثرية التي تعيق تحقيق إنجاز الأبحاث والدراسات[١٨].وغالباً ما يكون هناك عدة وجهات إدارية لمجموعات القطع الأثرية :

- أماكن مخصصة لدراسة القطع تكون تحت إدارة مؤسسات التراث التابعة لإدارة الآثار العامة.
- أماكن مخصصة للحفظ النهائي أي المتاحف التي يديرها أمناء المتاحف التابعين للإدارة المتاحف العامة.

وتشكل العلاقة بين المتاحف وعلم الآثار خلاصة عدة ارتباطات مختلفة ومكملة بعضها لبعض، إذ إنَّ جمع وحفظ التراث الأثري ونشره يؤدي إلى دائرة أكثر اتساعاً لنقل هذه المعارف وإقامة الأبحاث في المتحف من خلال عرض التراث الأثري المنقول وغير المنقول وإبرازها في مكانها الأصلي. ومن الممكن إظهار المشاركات للعلوم والمعارف الأخرى في البحث الأثري من خلال الشروح الإيضاحية ووسائل الإعلام والإعلان المتحفي.

وتقوم الدراسات الأثرية على البحث في الكميات الكبيرة من القطع واللقى المخزنة في المستودعات التي تنتظر أن تدرس من قبل الباحثين والمختصين بحيث تجد كل قطعة مكاناً لها في البحث الأثري. وبالنتيجة يفتح المتحف أبوابه أمام جمهور الباحثين، ويضع بين أيديهم كل المجموعات الأثرية المعروضة والمخزنة في المستودعات. ويتعاون أمين المتحف وإدارته مع الباحثين من شتى الاختصاصات وتسهيل دخولهم وعملهم وتوفير متطلباتهم، ويصبح المتحف أكثر قوة من الناحية العلمية عن طريق بناء شبكة اتصال مع الجامعات.

ويمكن لأمين المتحف أن يصبح هو واسطة الاتصال بين المتحف والباحثين والمؤسسات العلمية وخاصة الجامعات عن طريق توجيه دعوات للأساتذة والباحثين للمشاركة في الأعمال المتحفية والأثرية مثل مشاركتهم في إنجاز العروض المؤقتة وإلقاء المحاضرات والندوات والمشاركة في نشر الأبحاث في المنشورات الجامعية والمتحفية.

ولمّا كان التراث الأثري هو العنصر المشترك بين كل الشعوب صار التعاون الدولي مطلوباً وضرورياً لتطوير إدارة وحفظ وعرض هذا التراث، ويتم ذلك عن طريق التبادل الثقافي والعلمي والمعرفي بين الاختصاصيين والقائمين على هذا التراث. وهو ما دفع إلى تنظيم البحث الأثري عالمياً وإيجاد مؤسسات دولية وهيئات ومنظمات إقليمية للتعاون وتبادل الخبرات في هذا المجال.

٦. المخبر والمخزن في متاحف الآثار :

لا يمكن للمتحف أن يوجد دون المجموعات الأثرية، وإذا كانت هذه المجموعات غير محفوظة بشكل جيد فإن المتحف مهدد بالزوال، ولهذا السبب فإن المتحف بحاجة إلى مخبر لصيانة وترميم البقايا الأثرية الموجودة في المتحف أو القادمة إليه من التنقيبات وهو ما نراه بشكل واضح في المخازن التي أصبحت تغص بالمكتشفات الأثرية. وعند الحديث عن عمليات الحفظ والترميم للتراث الأثري ضمن المتاحف فإننا نجد حدوث تطورٍ ملحوظٍ في هذا المجال منذ الحرب العالمية الثانية. ومن بين المفاهيم الجديدة المختلفة فإن الترميم شهد بشكل خاص

[١٨]HECKENBENNER Dominique, 2000, Heurs et malheurs du mobilier archéologique, Dépôt de fouilles et musées, in Musées et collections publiques de France, n° 227-2, Ed. A.G.C.C.P.F., Paris, p.59.

ظهور مشاغل في مخبر المتحف مثل مخبر الترميم في متحف اللوفر الذي يعد من مخابر المتاحف الأكثر شهرةً عالمياً.

ومن وجهة نظر بعض الباحثين فإن المتحف يصبح مخبراً لأنه دون المتحف يصبح البحث الأثري نادراً في مجال العلوم الطبيعية والإنسانية، ولا يمكن أن يوجد متاحف حقيقية دون التعاون بين الباحثين المتخصصين في شتى العلوم والمجالات، ولهذا السبب يجب أن تؤدِّي المتاحف وظيفة المخبر، وتسعى لتطوير تقنياتها ووسائل عملها وفريق اختصاصييها[١٩].

وتشكل المخابر مراكز للبحث الأثري حيث تنجز التحليلات الأكثر دقةً والمعالجات الضرورية للبقايا الأثرية، وتشكل أيضاً مرحلة من مراحل البحث الأثري الأكثر أهميةً، وتأتي بعدها مرحلة توظيف النتائج التي تبدأ مع انطلاق أعمال التنقيب، وتتطلب وقتاً طويلاً، وتنجز في أماكن غالباً ما تكون غير ملائمة وتسمَّى بالمخابر[٢٠].

وتقوم الأعمال والأنشطة المخبرية في المتحف بتحقيق أعمال الحفظ المؤقت ضمن إطار المتحف والتحقق من الشروط الملائمة للمناخ داخل القاعات، وبإنجاز الدراسات المتعلقة بحالة البقايا الأثرية خلال نقلها ومعالجتها، وإجراء أعمال الصيانة والترميم لقسم كبير من مجموعات الآثار في المتحف، وبتنظيم تركيب القطع الأثرية على القواعد والجدران، وفي الخزن ضمن صالات العرض أو المخازن. ويزود المخبر المتحف بالقوالب والنماذج لنسخ من القطع الأثرية سواء للمكتب التعليمي من أجل الأطفال أم من أجل العروض داخل المتحف وفي الحالات التي لا يمكن إعارة أو إخراج القطع الأصلية من المتحف للمشاركة في العروض الخارجية المؤقتة.

وترتبط متاحف الآثار بتعاون وثيق مع شبكة من المخابر المختصة بمعالجة التراث الأثري من مواد محددة مثل الآثار المعدنية والزجاجية والفخارية والطينية وغيرها، وتتلاءَم طرق ووسائل المخبر التي تقدم خدمات كبيرة ومتنوعة حول تاريخنا البعيد والقريب. ويجب الأخذ بعين الاعتبار التغيرات الحاصلة في مجال الفنون وطبيعتها وكل ما يتعلق بأعمال حفظها ودراستها وعرضها[٢١]. وتحفظ كل الوثائق المتعلقة بأرشيف التنقيب والمخبر حتى يتم الاستفادة منها في شرح المعروضات والدراسات الأخرى، ولهذه الوثائق أثرٌ كبير في الدراسات والأبحاث اللاحقة، وتشكل قاعدة لتاريخ البحث الأثري وتطوره. وتظهر مهمة الحفظ الجيد المسؤولية الشخصية والمهنية من مرحلة التنقيب إلى مرحلة المخبر والمخزن وانعكاسها على الموضوع ويكون ذلك رداً على كل عمل في إطار إنتاج البحوث الأثرية.

ومن الواضح أن قدرة المتحف على استيعاب الأعداد الكبيرة للبقايا الأثرية ومعالجتها تشكل تحدياً كبيراً لمعظم المتاحف اليوم مع العلم أنها في غالبيتها لا تمتلك مخازن أو مستودعات ومخابر لمعالجة وترميم وخزن الآثار بتنوعها غير المحدود. كما يشكل تزايد أعداد القطع الأثرية القادمة من التنقيبات إلى المتحف مشكلة أخرى على صعيد حفظها، وأغلب المتاحف لا تمتلك الوسائل الكافية لتأمين السيطرة على أعمال الحفظ للتراث الأثري، وهو الوظيفة التي يؤدّيها المخبر[٢٢].

---

[19] De Varine H., 1992, p.66.

[٢٠] PESEZ Jean-Marie, 1997, L'archéologie : mutations, missions, méthodes, Nathan, Paris., p.82.

[21] ALHAJI S., 2008, p.92.

[22] Duval A., 2004, p.91.

وتستقبل مخازن متاحف الآثار نتائج التنقيبات المختلفة وهي غالباً مستودعات تقليدية تمتلك قاعات غير مفتوحة لجمهور الزائرين ووظيفتها خزن الآثار في المتحف، ويوجد عدة أنماط من المخازن في المتاحف التي تطورت عن الشكل التقليدي وذات مفهوم وتصور ظهر مع إنشاء مخازن أثرية بتجهيزات حديثة ومتطورة تتلاءَم مع الأعمال الأثرية والبحث والحفظ كما هو الحال في مخبر متحف آرل في فرنسا[٢٣].

ويرتبط تحديد مفهوم المخزن ووظيفته مع مفهوم المتحف ووظيفته، فالمخزن ليس مجرد مكان لوضع الآثار فيه، وإنما هو أيضاً مكان للعمل ومعالجة المجموعات الأثرية وحفظها ودراستها وإدارتها والسماح بكل أشكال النشر والعرض. وللمخزن أثرٌمهمٌ في مجال حفظ التراث الأثري، وفي البداية كانت المكتشفات تجمع وتوضع في مستودع قريب من الموقع الأثري ويُسمَّى مستودع الحفريات ثم تنقل إلى أقرب متحف. وهناك مخازن دائمة لحفظ الآثار، ومخازن مؤقتة لدراسة البقايا الأثرية ومخازن أخرى لتسجيل الآثار التي لم تجد مكاناً لها في مخازن المتاحف، ومخازن متخصصة لحفظ الآثار حسب المواد المصنوعة منها وحسب طبيعتها الفيزيائية والكيميائية والأثرية مثل المنحوتات والأجزاء المعمارية ذات الأوزان والأحجام الكبيرة والآثار الخشبية والعظمية والمعدنية وغيرها.

٧. مراحل تنفيذ مشروع المتحف :

حُدِّدَت الخطوات الأساسية لمراحل تنفيذ مشروع المتحف حسب الإدارة العامة للمتاحف الفرنسية Direction des Musées Français، وتتركز حول ثلاثة محاور رئيسية هي البرنامج المعماري والبرنامج الميزوغرافي ودراسة المجموعات الأثرية كما هو موضح في المخطط الآتي (شكل ٢٧) :

[23]PAPINOT Jean Claude, et VERRON Guy, 1998, La conservation du mobilier archéologique, Rapport à Monsieur le directeur de l'architecture et du patrimoine, Rapport de synthèse et Analyses et développements, Décembre 1998, France, p.63.

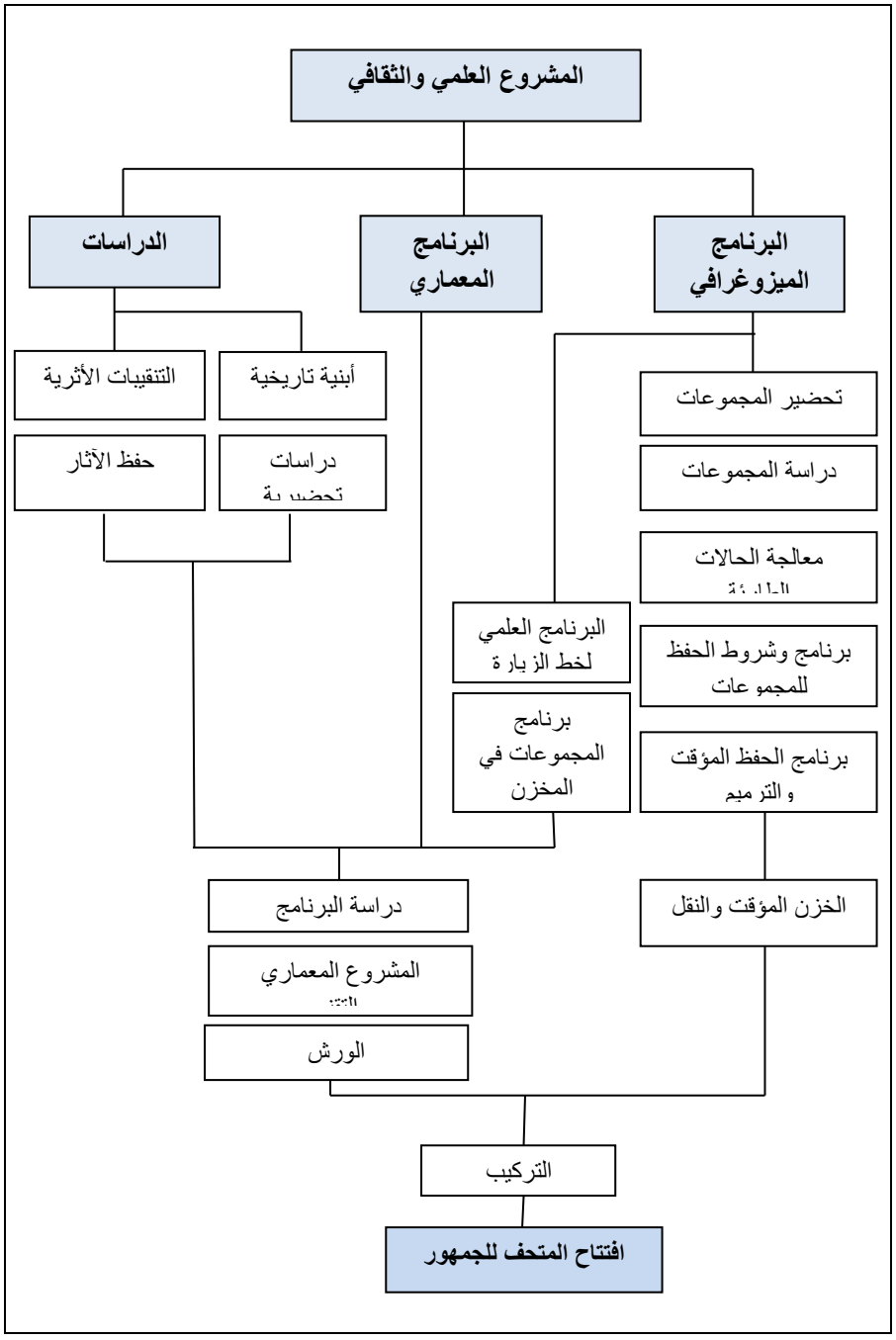

شكل ٢٧: مخطط تنفيذ مشروع متحف.